ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Zainab Raad Ahmed Jassim

Prof. Dr. Jamil Badawi Hamad Al-Zuhairi

Wasit University College of Education for Humanities

Email: muntadher.alsaadi@yahoo.com jbadawi@uowasit.edu.ig

Keywords:

rhetoric, methods, motives, enticement, the Umayyad period

CC BY

Article info

Article history:

Received 18.Jun.2023

Accepted 22.Jul.2023

Published 10.May.2025

The motives of enticement in the sermons of the Umayyad era

A B S T R A C T

Every generation has its own literature, in which the mentality of its children is represented, who joined forces to formulate it, either through transmission or creativity. Since the pre-Islamic era, the Arabs have excelled in the art of literature and have been successive until the subject of our research on the Umayyad era and the motives of enticement in rhetoric was adopted, which is one of the best methods of guiding people and straightening their lives. And directing their psychological and spiritual energies, which is one of the methods that correct the human path in this world and the Hereafter. Enticement includes and is divided into two parts: the divine (positive) and the second is the human (negative) enticement.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.3577

دوافع الترغيب في خطب العصر الاموي

الباحثة: زينب رعد أحمد جاسم أ.د. جميل بدوي حمد الزهيري

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

إن لكلّ جيل أدبه الذي تتمثّل فيه عقلية أبنائه الذين تضافروا على صوغه إمّا نقلاً أو إبداعاً، وقد أجاد العرب منذ العصر الجاهليّ القول في فنِّ الأدب وتسلسلوا حتى تم اعتماد موضوع بحثنا عن العصر الأموي ودوافع الترغيب في الخطابة وهي من أفضل الأساليب في هداية البشر واستقامة حياتهم وتوجيه طاقاتهم النفسية والروحية وهي من الطرائق

التي تصلح مسيرة الأنسان في الدنيا والآخرة والترغيب وينقسم الترغيب إلى قسمين الإلهي(الايجابي) والثاني الترغيب البشري (السلبي) وهو عمل مقصود يقوم به شخص ما لينفعه وتقرّ به عينه وتطمئن نفسه.
الكلمات المفتاحية: الخطابة ، الأساليب ، الدوافع ، الترغيب ، العصر الأموي.

أولاً: دوافع الترغيب

خلق الله تعالى الإنسان وركّبه من مادّةٍ وروح، وعقل، وعاطفة، وجوارح ومشاعر، وأودع فيه مجموعة كبيرة من العواطف والمشاعر والفطر التي تتماشى مع أصل خلقته من مادة علوية (الروح)،ومادّة سلفية (التراب)؛ لذلك نجد أنَّ الإنسانَ مجبولٌ على حبِّ ما ينفعه، وتقرّ به عينه، وتطمئن به نفسه، وينفر من كلِّ ما يخفيه ويفزعه، ومن أفضل هذه الأساليب في هداية البشر واستقامة حياتهم وتوجيه طاقاتهم النّفسيّة والرّوحيّة إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة ،وأسلوب الترغيب يعدّ على نطاق واسع الأسلوب الأكثر فاعلية في مجال الدعوة والخطابة.

ومن ثمّ نجد أنَّ الله اللَّطيف الخبير البصير العليم بمَنْ خلق أرشدنا في محكم التنزيل إلى أفضل الأساليب والطرائق لما يصلح مسيرة الإنسان في الدنيا إلى الآخرة، والترغيب يشمل نعيم الدنيا والآخرة وسعادتهم، وإنّ من واجب كلّ خطيب أنْ يرغب الحاضرين في الطاعات وأعمال الخير، وأنْ يكون الأصل في ترغيبه فيما عند الله تعالى وفي رضاه، ومن عوامل نجاح أسلوب الترغيب الملائمة والاعتدال، أيْ: لا يجعل الخطيب كلّ حديثه عن الترغيب، فيشعر المخاطب بالملل وكذلك يجب على الخطيب مخاطبة العاطفة؛ إذ يعتمد أسلوب الترغيب على إثارة انفعال المتلقّي، فأسلوب الترغيب من الأساليب المهمّة الّتي لها تأثير فعّال على نفس المخاطب. **(www.khutabaa.com)**

إنَّ الدين الإسلاميّ يشتمل على أكمل المناهج للحياة الإنسانيّة، ويحتوي على ما يسوق البشرية إلى السعادة والرفاه، هذا الدين عُرف تأُسسه وتشريعاته عن طريق القرآن الكريم، وهو ينبوعه الأوّل، ومعينه الذي يترشّح منه، والقوانين الإسلاميّة التي تتضمّن سلسلة من المعارف الاعتقادية والأُصول الأخلاقيّة والعمليّة، ونجد منابعها الأصلية في آيات القرآن العظيم، فنجد آيات القرآن حافلة بأسلوب الترغيب المباشر وغير المباشر، وفنّ الخطابة حافل بأسلوب الترغيب سواء في العصر الأمويّ أم في العصور الأُخرى؛ لأنَّه من أهمَّ الأساليب المعتمدة التي تثير انفعال المخاطب **(الشرقاوي، ١٩٩٨: ١٥٩-١٦٠)**.

وينقسم الترغيب على قسمين، الأوّل: الترغيب الإلهي (الإيجابيّ) والثاني: الترغيب البشريّ (السّلبيّ)، فالترغيب الإلهيّ أو الإيجابيّ هو الحثّ والتحبيب لفعل ما أمر الشرع به، وترك ما نهى عنه، أو أنَّه وعدٌ يصحبه تحبيب أو إغراء بمصلحة، أو لذّة أو متعة أجلة مؤكدة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذّة ضارة أو عمل سيء ؛ابتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله لعباده، أيْ: إنَّ الترغيب خالص في عبادة الله والأعمال الصّالحة **(علي، ٢٠٠٥: ٦٠)**، أيْ: إنَّ مفهوم الترغيب الإيجابيّ مرتبط بالثواب والإيمان وهو الدعاء إلى الطاعة **(البصري، ١٩٩٤: ٩٩)**.

وقد عرّف الراوي الترغيب الإيجابيّ بأنَّه: الحثّ على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أمر الله **(زكي، ١٩٦٠: ٢٧)**، ويتّضح من هذا أنَّه يهدف إلى تشجيع الإنسان على فعل الخير والصلاح، أمَّا الترغيب البشريّ (السّلبيّ) وهو عمل مقصود يقوم به شخص ما لينفعه وتقرّ به عينه وتطمئن نفسه أيْ: عمل ليس يخصّ طاعة الله ومرضاته، فالترغيب السّلبيّ هو عكس الترغيب الإيجابيّ**(شبكة الالوكة، ٢٠٢٢)**، وللترغيب السّلبيّ وسائل مختلفة منها عينية، مثل: العهد بمنصب **(أبي آدم، ١٩٨٩: ١٩٦)**، أو منح قطعة أرض أو مسكن **(الأزدي، ١٩٦٧: ٣٠)**، أو قد تكون نقديّة مثل بذل المال**(الطبري، د.ت: ١٤٨)**، والغاية من الترغيب البشريّ جذب الشخص واستمالته وإشعاره بالأمان في المستقبل؛ من أجل تحقيق مصالح الشخص المرغب، وللترغيب دوافع عديدة منها: السياسيّة، والدينيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة لإبراز حضورها في خطب العصر الأمويّ سنحاول الوقوف عندها .

الدوافع السّياسيّة:

تمتلك الخطابة السّياسيّة أهمّيّة عظيمة وحضوراً كبيراً في التاريخ العربيّ، ولا يمكن للخطابة السياسيّة أنْ تزدهر في ظلِّ نظام قمعي، بل تغيب أو تتدهور في البلدان التي تحكم بالقوّة ،وتُعرف الخطابة السّياسيّة بأنّها كلامٌ شفاهي يلقيه ساسة أمام الجمهور، ويتناولون فيه أمور الحكم وقضاياه، وتعدّ الخطبة السّياسيّة وسيلة من وسائل التواصل بين النخب السياسيّة والشعب، وبين النخب السياسيّة فيما بينها، وظلّت تمثّل ومازالت الأداة المثلى للتأثير في الجماهير وحشدهم في أوقات السلم والحرب على مدار آلاف السنين، ولكن تاريخ البشريّة احتفى بقوّة السيف أكثر ممّا احتفى بقوّة الكلمة ممّا سبّب في غياب الخطابة السياسيّة، أو تدهورها في أنظمة الحكم التي تحصل على السلطة بحدِّ السيف، وتستعمل البطش والقهر للاحتفاظ بها**(الشيخ علي، د.ت: ٨٥)**.

وتعدّ الأحداث السياسيّة التي يحفل بها أيّ عصر من العصور من أبرز العوامل المؤثّرة في الأدب عامّة، وفي فنّ الخطابة خاصّة ويعجّ التاريخ العربيّ وبخاصّة ما ورد إلينا منه بعد الإسلام بالأحداث والصراعات بين الفرق والأحزاب السياسيّة من جهة وبين الولاة من جهةٍ أخرى**(الشيخ علي، د.ت: ٢٢)**.

وقد تكاملت في العصر الأمويّ عوامل ازدهار الخطابة السّياسيّة والحربيّة، فتشبعت معانيها لتعبّر عن آراء الفرق والأحزاب في أحقّية الخلافة والحث على الجهاد، أو لتناقش شؤون الأمّة الدّاخليّة والخارجيّة، وكذلك كثرة الخطب والمناظرات السّياسيّة بين الحكّام والخلفاء الأمويّين وزعماء تلك الأحزاب والفرق وكان على الأمويين أنْ يدافعوا عن حقّهم في الخلافة ويطالبوا الرعيّة بالطاعة والولاء مستعملين أسلوب الترغيب، لجلب اهتمام الرعيّة وطاعتهم للدولة والحكم.

(عبد ربه، ١٩٧١: ١٧١).

وكان للخطب السياسيّة التي وصلت إلى هذا الوقت دور كبير في كشف التاريخ السياسي للدولة الأمويّة، خاصّة لما شهده فنّ الخطابة من ازدهار ورواج في هذه الدولة، وكانت الخطب السّياسيّة من أبرز أنواع الخطب التي عرفت في الدولة الأمويّة، ومن أسباب ازدهارها: كثرة الخلافات المذهبيّة، والأحزاب السياسيّة منذ نشأة الدولة الأمويّة، مثل: الشيعة، والخوارج، والزبيريون والحزب الحاكم بفرقهم المختلفة، فقد كانت الخطابة السّياسيّة عبر التاريخ السّياسيّ للدولة الأمويّة الفنّ الأوّل الّذي استعمله الخوارج، ومن فرق الخوارج التي عُرفت في الدولة الأمويّة: الأزارقة في فارس، والإباضية في اليمن وحضرموت، والنجدات في اليمامة وحضرموت والبحرين، والصفرية في الموصل وشمالي العراق (**www.almerja.com**).

وقد كثرت الثورات وتعاظمت الفتن في العصر الأموي، لسوء معاملة بني أميّة لرعيتهم فكانت ثورة عبد الله بن الزبير، وحركة ابن الأشعث، وثورة المختار الثقفي، وكانت الخطابة أداة للدعاية وحرباً ضد الخصوم، وكان لاتّساع حركة الفتوحات الإسلاميّة خلال التاريخ السّياسيّ للدولة الأمويّة ووقوع الجدل بين الفرق الدينية واحتدامه سبب في نشاط الخطابة السياسيّة آنذاك، إذ كانت وسيلة لكسب تأييد النّاس لجماعة من دون أخرى. وتكاثر الوفود القادمة على الخلفاء وولاة الدولة؛ لمبايعتهم أو لتهنأتهم بالمناسبات الدينيّة والسياسيّة، كانتصارهم في غزواتهم وفتوحاتهم، ولما امتلكه الخطباء من ثقافة لغويّة ودينيّة، وعنايتهم بما حفظوه من السابقين، وإقبالهم على القرآن الكريم دور كبير في ازدهار الخطابة السّياسيّة في تاريخ الدولة الإسلاميّة، وربطها بالدين، إذ كان الخليفة إمامهم، وتنتظم مصالحهم به**(www.alukah.net)**.

وتعدّ خطبة عبيد الله بن زياد من أبرز ما جاء في ترغيب الناس بولايته عندما ولاه معاوية ولاية العهد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**أمّا بعد، فإنَّ أميرَ المؤمنين (أصلحه الله) ولاّنى مصركم وثغركم، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره، ومنفذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر**"**(عطوان، د.ت: ٣٨)**.

نلحظ في هذه الخطبة كيف استعمل عبيد الله بن زياد أسلوب الترغيب عندما ذكر بعض الألفاظ التي تساعد على استمالة وترغيب الرعية بولايته وطريقة حكمه، ففي مقدّمة الخطبة يسلط الخطيب الضوء على طريقة تعامله مع الناس

مثلاً، (إنصاف مظلومكم)، و(إعطاء محرومكم)، و(الإحسان إلى سامعكم)، ولابُدّ من أنْ نذكر حادثة عمرو بن العاص عندما شارك إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين عام (٣٧هـ) ضدّ الإمام عليّ (عليه السلام)، وكان لعمرو بن العاص دور فعّال في المعركة؛ إذ أنقذ معاوية والبيت الأموي من الهزيمة والموت المحتم، فقد استعمل عمرو بن العاص دهاءه في المعركة، وذلك بالمشورة التي أشارها على معاوية.

وقال عمرو لمعاوية: "**هل لك أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلَّا فرقه؟ قال: نعم: قال عمرو: نرفع المصاحف، ثمّ نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم...**"**(الطبري، ١٩٧١: ٤٨)**.

وبهذه الحيلة تمكّن عمرو ومعاوية من ترغيب جيش الإمام عليّ (عليه السلام) إلى الصلح والإرجاع للتحكيم وكان عمرو أحد المحكمين.

وتعدّ طريقة معاملة الرعية بلين وتودد من صور وأساليب الترغيب التي نهجتها الدولة الأمويّة على امتداد تاريخها بدءاً من معاوية بن أبي سفيان الذي وصل إلى السلطة بالغلبة والقهر واستعمال القوة **(ابن أبي شيبة، ١٩٨٩: ٢٥١)**.

ومن بين أشهر الخطباء أيضاً موسى بن نصير وهو قائد عسكريّ في عصر الدولة الأمويّة، وعندما دخل إلى المغرب سنة (٨٥هـ) كان مشتركاً في جزء من المعارك، وكان شخصاً مشهوراً لدى الجند والبربر والمسلمين وقتها وعندما دخلها تجمع الناس من حوله وهم ينتظرونه، فخاطبهم بهذه الخطبة القصيرة قائِلاً: "**إنَّما أنا رجل كأحدكم؛ فمَنْ رأى منّي حسنة فليحمد الله، وليحضَ على مثلها، ومَنْ رأى منّي سيئة فلينكرها، فإنّي أخطئ كما تخطئون، وأصيب كما تصيبون، وقد أمر الأمير لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا، فخذوها هنيئا مريئا، ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا وله عندنا قضاؤها على ماعزّ وهان، ومع المواساة إنْ شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله**"**(جمهرة خطب العصر الاموي ،حسين عطوان)**

كان أسلوب اللّين والتودد والترغيب واضحاً في الخطبة المذكورة، فاستعمل صورة خطابيّة واضحة لجذب وإرضاء الجمهور، فطلب منهم أنْ يحسنوا إليه مقابل إحسانه لهم، وجعل نفسه بمستوى الرعيّة بقوله: (كأحدكم) أيْ: شبه نفسه بهم، وكانت هناك الكثير من المحاولات لاستمالة الجمهور مثال ذلك (فمن رأى مني حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها)، وكذلك عندما قال: (ومن رأى مني سيئة فلينكرها فإنّي أخطأ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون)، وكذلك نلحظ كيف استعمل الوعود للترغيب، فقال: (وقد أمر الأمير لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا)، ونلحظ في العبارة الآتية أيضًا وعوده لترغب الناس فقال: (ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا)**(المغلوث، ١٤٣٢هـ: ١٣٧)**.

وهذه إحدى خطب زياد بن أبيه وهو يقوم بترغيب الناس بحكمه وسلطانه عليهم "**أيُّها الناسُ، إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان لله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خَوَّلنا، فلنا عليكم السَّمْعُ والطاعة فيما أحببْنَا. ولكم علينا العدلُ فيما ولينا، فاسْتَوْجبوا عَدْلَنَا وفَيْئَنا بمناصحتكم، واعْلَمُوا أني مهما قَصَّرْتُ عنه فإنّي لا أُقصِّرُ عن ثلاث لست محتجباً عن طالب حاجةٍ منكم ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً رزقاً صاحبه، فيقول: عطاء عن إبانه، ولا مُجمّراً، لكم بَعْثاً. فادعوا الله بالصلاح لا تمتكم، فإنْ تصلحوا يصلحوا ساستكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشتدَّ لذلك غيظ ويطول له حُزنكم، ولا تدرك حاجتكم، مع أنّه لو استجيب لكم كان شراً لكم**"**(صفوت، د.ت: ٨٠)**.

نجد في أوّل خطبته كيف يبيّن للناس بأنّه تولّى أمرهم وسوف يكون المدافع عنهم وعن حقوقهم، ونجد ذلك عندما قال: (إنّا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة) وكذلك في العبارة الأُخرى نرى كيف يرغبهم بالفيء ويقصد به الخراج والغنيمة فاستعمل زياد هنا أسلوب الترغيب السياسيّ؛ لكي يجذب أنظار الرعية ويحببهم به وبسلطانه عليهم**(عطوان، د.ت: ٤٥)**.

ونجد كذلك خطبة لمعاوية وهو يقوم بترغيب ابنه يزيد بالسلطة فقال له: "**إنّي كفيتك الحل والترحال، ووطأت لك الأشياء، وأذللت لك الأعداء، وأخضَعْنَ لك أعناق العرب، وجمعت لك ما جمع واحد، فانظر أهل الحجاز، فإنَّهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعهد من غاب عنك منهم**"**(عطوان، د.ت: ١١٨)**.

فهنا استعمل معاوية لغة الترغيب بصورة واضحة، فنجد كيف يتحدّث مع ولده ويطلب منه أنْ يتسلم زمام الأمور، فقال له: (إنّي كفيتك الحل والترحال)، وكذلك يبيّن له كيف مهّد وسهل له الطريق، فعندما قال:(وطأت لك الأشياء)،أيْ: سهّلتها لك.

الدوافع الاقتصاديّة:

وتعدّ العوامل الاقتصاديّة من أهمّ دوافع الترغيب في العصر الأمويّ والسّياسة التي اتّبعها خلفاء وولاة الدولة الأمويّة، إذ إنَّ أسلوب بذل المال من بين الأساليب التي تبنتها الدولة الأمويّة لغرض سيطرتها وتثبيت حكمها، وقد أبدع الحكام الأمويون في استعمال هذا الأسلوب، فتارة يستعملونه لشراء الذمم وكسب المناصرين ويقصد بكسب المناصرين ترغيبهم من خلال إعطائهم الأموال الطائلة، وتارة أخرى يستعملون هذا الأسلوب للتخلّص من الخصوم السّياسيّين والمعارضين لحكم الدولة.

وكان معاوية بن أبي سفيان حاذقاً في هذا المجال ؛فقد أنفق أموالاً ليستميل قلوب الزعماء والأشراف، أيْ: أنَّه قام بترغيبهم في الأموال لينال رضاهم **(الصلابي، ١٤٢٩هـ: ٢٨١)**، وكان يقول: "**البذل يقوم مقام العدل والله لأستميلن بالأموال ثقات عليّ ولأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي آخرتهم**"**(ابن مزاحم، ١٣٨٢هـ: ٤٣٦).**

واستعمل معاوية أسلوب القسم بقوله: (والله لأستميلن) للتأكيد على أنَّه يستطيع أنْ يشتري ضمائر الكثير من أتباع الإمام عليّ (عليه السلام) من خلال إعطائهم المال، واستعمل معاوية أسلوب الترغيب مع قيس بن سعد بن عبادة عندما أراد معاوية أنْ يستميل قيس إلى جانبه ويرغبه بالدولة الأمويّة، فخاطبه قائلاً: "**فإنْ استطعت يا قيس أنْ تكون ممّن يطلب بدم عثمان، فافعل فإنْ بايعتنا على هذا الأمر فلك سلطان العراقيين، ولمن شئت من أهلك سلطان الحجاز مادام لي سلطان وسلني غير هذا ما تحب فانك لا تسألني شيء إلّا أوتيته**"**(ابن تغري بردي، د.ت: ٩٩).**

ففي هذه الخطبة استعمل معاوية أسلوب الشّرط بقوله: **(فإنْ استطعت يا قيس أنْ تكون ممّن يطلب بدم عثمان)**، وجواب الشّرط بقوله: **(فلك سلطان العراقيين)**، نرى كيف استعمل معاوية الترغيب بإعطاء الولاية لقيس بن سعد مقابل مبايعته لهم، وسار يزيد بن معاوية على نهج سياسة أبيه باتّخاذ هذا الأسلوب وسيلة لإجهاض ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال بذل الأموال لضعفاء النفوس وترغيبهم بعدم الالتحاق بمعسكر الإمام الحسين (عليه السلام) ويتّضح ذلك من خلال استفسار الإمام الحسين عن أحوال الكوفة وأهلها، بخطبته عندما يقول: أخبروني عن الناس: فقال له مجمع بن عبد الله العائذي مخاطباً الإمام الحسين(عليه السلام): "**أمّا الإشراف فقد أعضمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم وتستتر لنصائحهم فهم عليك البا(الاصبهاني، ١٤٢٤هـ: ٨٥) واحداً وما كتبوا إليك ليجعلوك سوقاً مكسباً، وأمّا سائر الناس بعد فأفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك**"**(ابن كثير، ١٤٣٦هـ: ١٨٨).**

كان جواب مجمع بن عبد الله العائذي في خطابه واضحاً في بيان حال قسم من الرعيّة وكيف استطاع يزيد بن معاوية أنْ يستميل قلوبهم مقابل الأموال والهبات لكي يجبهم إليه ويبعدهم عن الإمام الحسين(عليه السلام)، واستعمل معاوية الخزينة المركزيّة، لتدعيم ملكه وسلطانه، واتّخذ المال سلاحاً يمكنه من قيادة الأمّة ورئاسة الدولة، يقول السيد ابن عليّ الهندي: "وكانت الثروات التي جمعها معاوية منع مالته على الشام يبذرها هو وبطانته على جنوده المرتزقة الّذين ساعدوه بدورهم على إخفات كل همسة ضده.."**(عطية، ١٩٦٤: ٢٩٦)**، وكانت هذه السّياسة غريبة على المسلمين لم يفكر فيها أحد من الخلفاء السابقين، وقد سار عليها مَنْ جاء بعده من خلفاء الأمويين، فاتّخذوا المال وسيلة لدعم سلطانهم، فيقول الدكتور محمد مصطفى: "وكان من عناصر سياسة الأمويين استعمال المال سلاحاً للإرهاب، وأداة للتقريب فحرموا منه فئة من الناس، وأغدقوه أضعافاً مضاعفة لطائفة أخرى ثمناً لضمائرهم، وضماناً لصمتهم"**(عطية، ١٩٦٤: ١٠٠).**

وجعل أحد العاملين الأساسيين اللذين خضع لهما المجتمع الإسلاميّ خضوعاً عجيباً، وكان من جملة الأسباب في فتن السياسة، وسيطرة الطبقة الحاكمة من قريش، كما أنَّه أحد الأسباب في وقوع الخلاف ما بين العرب والعجم بل وما بين العرب أنفسهم**(فيصل، ١٩٥٢: ٥٠).**

فانظر إلى عبد الملك كيف يرغب الرعية بخطبته هذه ترغيباً اقتصادياً فيرغبهم بالعطايا والهدايا لهم فيقول: "**واستدعوا النعمة التي ابتدأتكم برغيد عيشها، ونفيس زينتها، فإنّكم من ذلك بين فضيلتين: عاجل الخفض والقاعة، وآجل الجزاء والمنكوبة، عصمكم الله من الشيطان وقته وترعه، وأمدكم بحسن ممونه وحفظه، انهضو رحمكم الله إلى قبض أعطياتكم غير مقطوعة منكم ولا مكدرة عليكم**"**(عطوان، د.ت: ٢٠)**.

ومثل هذا الإغراء المادي نجده في كثير من خطب الأمويين، ففي هذه الخطبة كان عبد الملك يريد ترغيب وإغراء الناس ويذكرهم في الوقت نفسه بخيره ونعمته التي تنعم بها عليهم، فنجد ذلك في قوله: (واستدعوا النعمة التي ابتدأتكم برغيد عيشها ونفيس زينتها)، فهنا يذكرهم بفضله عليهم، وبعد ذلك نجد أنّه يغريهم بالأموال والعطايا، فقال: (أمدكم بحسن ممونه وحفظه) وكذلك (أعطياتكم غير مقطوعة منكم ولا مكدرة عليكم).

وهناك خطبة لمعاوية بن أبي سفيان وهو يقوم بترغيب أهل دمشق، فقال: "**إنَّ في بَيْتِ مَالِكُمْ فَضلا عن عَطائِكم ، وأنا قَاسِمٌ بَيْنَكُمْ ذلك، فإنْ كَانَ فِيه فِي قابل، فَضْلٌ قَسَمْتُهُ عليكم، وإلا فلا عَتِيبَةَ عَلَيَّ، فإنه ليس مالي، وإنما هو فَيْء. الله الذي أَفَاءَ عليكم**".**(عطوان، د.ت: ١٣)**.

نجد في هذه الخطبة التّرغيب الاقتصاديّ إذ كُتِبَ بلغة صريحة، فهو يقوم بترغيبهم ترغيب مالي يرغبهم بالعطايا والأموال، فهو يقصد بالفيء هنا الغنيمة والخراج فيغريهم معاوية بهذه الأشياء، فقال: (إنَّ في بيت مالكم فضلاً عن عطائكم، وأنا قاسم بينكم ذلك)، وكذلك عندما قال: (إنَّما هو فيء الله الذي أفاء عليكم).

الدوافع الاجتماعيّة:

أدت الأحداث الاجتماعيّة دوراً مهمّاً في ترغيب الرعيّة، فكان هناك الكثير من الأحداث التي ساعدت الحكّام الأمويين على استغلالها؛ إذ سعى مؤسّس الدّولة الأمويّة معاوية بن أبي سفيان إلى إيجاد الصّفة الشرعيّة لحكومته وذلك عن طريق ترغيب الناس من خلال افتعال ووضع الأحاديث الملفقة لتقوية مركزه، فكانت أوّل خطوة عمل بها معاوية عندما عاد من العراق إلى الشام عام (٤١هـ) بعد هدنة الإمام الحسن الّذي أمر الناس وخطب فيهم قائلاً: "**أيّها الناس أنَّ رسول الله قال لي أنّك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدّسة فإنَّ فيها الإبدال، وقد اخترتكم**".**(ابن ابي الحديد، د.ت: ٧٢) (الراوندي، د.ت: ١٩)**

يعد هذا الأسلوب من بين الأساليب التي اتّخذتها الدولة الأمويّة في تثبيت سلطتها وترغيبها الناس، فاستعملت الدعاية الإعلاميّة التي تعني محاولة التأثير على العقل الجمعيّ ونفوسهم، والسيطرة على سلوكهم لأغراض معيّنة تخدم الدولة الأمويّة، وذلك في مجتمع معيّن وزمان معيّن.

كان معاوية حاذقاً في هذا الأسلوب فسعى لإعطاء صورة جميلة لولده يزيد بن معاوية لكي يساعده للحصول على منصب الحكم، فأخذ يمهّد لابنه ويمدح صفاته أمام الرعيّة وبثّ الإشاعات ولما أراد معاوية عقد البيعة ليزيد**(ابن خلدون، د.ت: ٧٢٣)**، قام الناس يخطبون، فقال (معاوية) لعمرو بن سعيد: "**قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أمّا بعد فإنَّ يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه، وأجلٌ تأمنونه؛ إنْ استضفتم إلى حلمه وسعكم، وإنْ احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإنْ افتقرتم إلى ذات يده أغناكم)**".**(البغدادي، ١٤٥٥هـ: ٧٣)**

ومن خلال تتبع الروايات نلحظ أنّ الأمويّين الذين جاءوا بعد معاوية بن أبي سفيان سلكوا الأسلوب نفسه الذي عمل به معاوية لترغيب الرعيّة وتقريبهم للدولة الأمويّة فعملوا على اتّخاذ هذا الأسلوب دعاية إعلاميّة، فساسوا الناس بهذه السياسة ليجعلوا صورة الحكام الأمويين أبهى صورة.

ومن أهمّ الأساليب الاجتماعيّة المستعملة في ترغيب المجتمع آنذاك هي المصاهرة والنسب، وتعدّ المصاهرة واحدة من الأساليب التي أنتجتها الدولة الأمويّة في تثبيت سلطتها وترغيب القبائل في دعمها ونصرتها وهذه السياسة جاءت للحفاظ

على حكمهم وسلطاتهم(**مهنا، ١٣٥٨هـ: ٢٩٣**)، وكان الحكّام الأمويون يهدفون وراء هذه السّياسة،ـ أعني المصاهرة ـ كسب الألفة واجتذاب البعداء والنصرة حتى يرجع المنافر موالياً ويصبح العدو مؤالفاً (**الدسوقي، ١٩٩٨: ٤١١**)، فاتّخذ الأمويّون هذا السياسة وسيلة للاستقرار السّياسيّ والاجتماعيّ (**إبراهيم، ١٩٩٩: ١٥٩**)، ونجد ذلك واضحاً في خطبهم، أيْ: كانت سياسة المصاهرة والتزويج وسيلة من الوسائل التي استعملتها الدولة الأمويّة لترغيب الرعيّة، كما جاء في خطب بلال إلى قوم من خثعم لنفسه ولأخيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**أنا بلال وهذا أخي: كنا ضالين فهدانا الله، عبدين فأعتقنا الله، فقيرين. فأغنانا الله؛ فإن تزوجونا فالحمد الله، وإن تردونا فالمستعان الله**"(**ابن عبد ربه، ١٩٧١: ٢٠٥**). وكما جاء في خطبة أُخرى عندما قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز: "**قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال: (جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا، فقد أجزلت العطية، وكفيت المسألة...)**"(**ابن كثير، ١٤٣٦هـ: ١٠٥**).

فنجد في هذه الخطب سياستهم كانت واضحة وصريحة، ولعبت هذه المصاهرات دوراً بارزاً في إثارة العصبيات والفتن القبلية في بلاد الشام، فالحاكم أو الوالي حين يصاهر قبيلة ما، أو يرتبط عن طريق أمّة برابط القرابة بها فإنَّه ينحاز لها ويفضلها على سائر القبائل العربيّة ويزيد لها العطاء ويرفع من امتيازاتها، فعندما تزوّج مسلمة بن عبد الملك والي العراق (١٠٢هـ) من الرباب بنت زفر بن الحارث القيسي صارت أسرتها مميّزة عنده ولها مكانتها الخاصّة، فكان يأذن لأخويها في أوّل الناس للدخول عليه، ويبدو أنّ مسلمة بن عبد الملك أراد ترغيب واستمالة زفر بن الحارث القيسي وقبيلته.

وهكذا يمكن القول إنَّ سياسة المصاهرات التي اتّخذها الحكّام الأمويون ما هي إلّا واحدة من الأساليب لفرض سيطرتها على القبائل العربيّة واستمالتها بهذا الأسلوب، وجعل هذه القبائل ترتبط بروابط أسريّة، فنلحظ أنّ بني أمية يميلون تارة إلى القبائل اليمنية وتارة أخرى يميلون إلى القبائل القيسيّة، وإلى جانب سياسة المصاهرة هناك سياسة أخرى استخدمتها الدولة الأموية لاستمالة وترغيب الشعب، وتعد هذه السياسة من الأساليب التي اعتمدتها الدولة الأموية في فرض سيطرتها؛ فهي سياسة تقريب القبائل العربيّة واستمالتها، وعمد حكّام بني أمية إلى إثارة الخصومات والنعرات القبلية؛ لكي تتمكّن الدولة الأموية من السيطرة على القبائل ورؤسائها، وأخذ حكّامها وولاتها باستعمال هذه السياسة ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي كان يستميل هذه القبائل بطرق شتى، فأصهر قبيلة كلب اليمنية وفضلها على القبائل الأخرى، فكان لهذه القبيلة دور بارز في تثبيت السّلطة الأموية، كما أخذ معاوية باستعماله بني تميم ورؤسائهم وذلك بشراء دينهم، فأعطى لرؤساء بني تميم كلاً منهم جائزتهم على أتمّ وجه إلّا الحتات بن يزيد حيث أنقص معاوية جائزته، فرجع الحتات إلى معاوية معاتباً إيّاه وأعلن الحتات عن بيع دينه لمعاوية فأمر الأخير بإتمام الجائزة (**ابن الاثير د.ت: ٣٤٠**).

ويبدو أنَّ معاوية أراد أنْ يستصغر الحتات بين أبناء عمومته وفي الوقت نفسه أراد استمالته لجانبه، وأخذ معاوية بتأنيب وتحريض القبائل العربيّة على الإمام عليّ(عليه السلام)على أنّهُ قاتل الخليفة عثمان بن عفان، وكانت أداة الترغيب قميص عثمان الملطخ بدمه فتمكّن معاوية من استمالة بعض القبائل إلى جانبه تحت هذه الخدعة (**المنقري، ١٣٨٣هـ: ١٦٧**).

لقد وصف الإمام عليّ (عليه السلام) سياسة معاوية في استمالة وترغيب رؤساء القبائل واستغلال ضعفاء النفوس والقلوب المريضة بأجمل وصف عندما قال في خطبته: "**طبيب دوار بطبّه قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي، وآذان صم، وألسنة بكم، متبع بدوائه الغفلة ومواطن الحيرة، لم يستضيئوا بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة، فهم في ذلك كالأنعام السائمة، والصخور القاسية**" (**الواسطي، د.ت: ٢٠٧**).

نجد من ضمن الترغيب الاجتماعي الترغيب بالزواج، فهناك الكثير من الخطب التي تحتوي على هذا المضمون فمنها خطبة الحسن البصري، فقال في خطبة له وهو يرغب بالزواج: "**فإنَّ الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة والأسباب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره، وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمه وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيراً**"(**عطوان، د.ت: ١١٣**).

في خطبته هذه نجد كيف يرغب الحسن البصري بالزواج فيبيّن بأنَّ الزواج هو وسيلة لترابط الأرحام فقال: (فإنَّ الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة)، وكذلك يبيّن لنا بأنَّ الزواج هو سنّة من سنن ديننا الحنيف وهو منهاج يوصي به الله ورسوله نجد ذلك عندما قال: (وجعل ذلك في سنة من دينه).

وكذلك نجد خطبةً لعمر بن عبد العزيز وكان محتوى خطبته الترغيب بالزواج واضحاً جدّاً وحبّ المصاهرة مع محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عندما أراد خطبة أخت عمر بن عبد العزيز، فقال في خطبته: "**الحمد الله ذي الكبرياء وصلّى الله على محمّد خاتم الأنبياء، أمّا بعد فإنَّ الرغبة منك دعتك إلينا والرغبة فيك أجابتك منا، وقد أحسن بك ظنّاً من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك، وقد زوجتكها على كتاب الله إمساكاً بمعروف**"**(عطوان، د.ت: ١١٣)**.

في هذه الخطبة بيّن عمر بن عبد العزيز رغبته بمصاهرة محمّد بن الوليد ورغبته بهذا الزواج لكريمته، فنجد ذلك واضحاً عندما قال: (إنَّ الرّغبةَ منك دعتك إلينا والرغبة فيك أجابتك منا)، وأخذ عمر في بقية الخطبة يمدح محمّد بن الوليد ويوصيه خيراً بكريمته فإنَّ الزواج هو ليس الجمع بين شخصين، وإنَّما هو بين عائلتين، فلابُدَّ من أن يكون الطرفان متفقين، ويبيّن له عمر بأنَّه ميّزه عن الآخرين وفضله عليهم، فنجد ذلك عندما قال: (أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك).

الدوافع الدينية:

كان للعامل الدّينيّ دور مهم؛ لأنَّ الخطباء هم من المسلمين الّذين اقترنت خطبهم بالدين، إذ كان في كلّ بلد إسلاميّ مدرسة دينيّة تضمّ الخطباء والعلماء المسلمين، الذين يتحاورون ويتناقشون في أمور دينيّة، فتصبح هذه المواضيع بمثابة قصص للوعظ والإرشاد فتُلقى على شكل خطابة، ومن ثمّ أصبحت الأحزاب السياسيّة تتّخذ هذا النوع من الخطابة من أجل الدعوة الإسلاميّة، إذ زاد عدد الخطباء وامتلأت كتب الأدب بمواعظهم وخطبهم المختلفة **(الهنداوي، د.ت: ٣٨-٤٠)**، فالخطاب الدّينيّ يدخل أثناء نزوله إلى المتلقين في عملية تأويليّة كثيرة الاتجاهات لا تسير في خطٍّ واحد بين أفق إنتاج الخطاب، ومتلقيه، ولكنها تسير في خطوط مختلفة تتباين بتباين الكثير من العوامل التي يتم فيها تلقى الخطاب**(صكبان، ٢٠١٩: ١٧١)**.

يعدّ الخطاب الدّينيّ خطاباً متميّزاً من الخطاب الاعتيادي، إذ إنَّه يسجّل حضوراً قويّاً في كلِّ العصور والميادين؛ لما له من قوة تأثيرية وإقناعية تجعل العقول مذعنة له، وأهمّ ما يميّزه عن باقي الخطابات موضوعه الذي هو الدين ومرسله الذي يمتلك سلطة وثقافة دينية **(صكبان، ٢٠١٩: ١٧٠)**.

وأسهمت عدّة عوامل في ازدهار الخطابة الدينية عند الأمويّين من أبرزها ظهور الفرق الدينية المتعدّدة، وبالنتيجة ظهور خطباء هذه الفرق يدعو كل منهم بطريقته إلى مذهبه ساعياً لإقناع العامّة بما يرمي إليه، وكذلك حفل العصر الأموي بإقامة مجالس المناظرات الخطابية بين الخطباء والوعاظ، ليظهر كل منهم مهارته في هذا اللّون من الخطابة، وبرزت نزعة الزهد وأثرت في نشاط حركة الوعظ والهداية ،وكان من الوعاظ فئة عرفت بـ(القصاص)، وأمّا الموضوعات والمحاور التي كانت تدور حولها الخطب الدينيّة في العصر الأمويّ، فهي: الوعظ الدينيّ، والقصص الدّينيّة، والمناظرات الدينيّة التي كانت تقام بين أتباع الفرق الدّينيّة، والمذاهب الكلامية ومقامات الوعاظ والقصاص**(بني خالد، ٢٠٠٢: ١٩)**.

وأخذت الخطابة الدينيّة في العصر الأموي مساراً لم تشهده في العصر الإسلامي الأول؛ أيْ صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين، إذ كثرت في العصر الأموي المذاهب والفرق الدّينيّة المختلفة، ممّا أخرج الخطابة الدّينيّة من إطارها الذي وجدت لأجله – وهو الدعوة إلى الإسلام – لتصبح موجّهة إلى الناس دعوة من الخطيب؛ لفهم مغزى الاختلاف الذي نشأ بين فرقته التي ينتمي إليها فكريّاً ودينيّاً، وبين الفرق الأخرى، إلّا أنّه بقي من الخطابة الدّينيّة الصريحة ما يبثّه الخطباء على المنابر من خطب دينية موجهة إلى الرعية يرتبط قسم منها بأعياد المسلمين وجمعهم، وكذلك خطب الوعظ،

والإرشاد، والزهاد، والخطابة التي نستطيع أنْ نعدها امتداداً للسلوك الخطابي الذي اتّبعه خطيب الأمة الأوّل سيدنا محمد(ﷺ)، ومن تبعه من الخلفاء الراشدين والصحابة المرضيين، بعيداً عن ضجيج السياسة، وزحام المصالح الكبرى التي شغلت الناس، ووزعتهم فرقاً وأحزاباً متناحرة يكفر بعضها بالآخر، ويظهر من خلفاء الدولة الأموية الذين تمسّكوا بهذا الأسلوب الخطابي، وشجّعوا على أنْ تقتصر الخطابة على الزهد، والوعظ، والإرشاد، ويعرف عمر بن عبد العزيز بالزهد، والورع، والتقوى، ومن أبرز الخطباء(الوعاظ) في هذا العصر(عصر بني أمية) الحسن البصري(**صكبان، ٢٠١٩: ١٦٦**).

ومن أبرز الخطباء الّذين أنمازوا بأسلوب الوعظ الديني وهو أحد خلفاء بني أمية هو عمر بن عبد العزيز، إذ قال في إحدى خطبه: "**أيّها الناس: إنّما الدنيا أمل مخترم، وأجل منتقص، وبلاغ إلى دار غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله أمراً فكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه، ونور قلبه، أيها الناس: قد علمتم إن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد، وإن ربكم وعد على التوبة، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل،ومن ربه على أمل**"(**المبرد، د.ت: ١٠٨**).

يبدأ النّصّ بعد أسلوب النداء التوجيهي العام بـ(إنّما) التي تفيد الحصر، فالخطيب يتحدّث عن الدنيا، وأنّها أمل منته، ويبدو التأثّر في القرآن الكريم من بداية الخطبة، فالصورة المرسومة للدنيا وزوالها، صورة دينيّة اعتمد الخطيب في رسمها على الإيحاء المستمد من آيات القرآن الكريم، (فالأجل) ورد ذكرها كثيراً في الآيات القرآنية، ومعظم الآيات التي اقترن فيها لفظة (الأجل) منعوته بلفظ بـ(مسمى)، ويظهر التأثر الكبير في النّصّ من خلال وصف الدنيا وبأنّها (سير إلى الموت ليس فيه تعريج)، ثمَّ يأتي القسم الثاني من الخطبة بذكر آدم وخروجه من الجنة، والذنب الذي اقترفه، للتحدّث بعد ذلك عن التوبة، وفي هاتين الصورتين ارتداد إلى القرآن الكريم، فآدم وخروجه من الجنة مستوحاة من الآية الكريمة ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾(**سورة الأعراف: ٢٧**).

ومن خطب عمر بن عبد العزيز:

١. "**أيُّها الناس إنكم لم تُخلَقوا عبثًا ولم تتركوا سدى، وإن لكم معادًا يحكم الله فيه بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض واعلموا أن الأمان غدًا لمن خاف ربه وباع قليلًا بكثير، وفانيًا بباقٍ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفكم من بعدكم الباقون حتى تردوا إلى خير الوارثين؟ ثم أنتم في كل تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير موسر ولا ممهد، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وواجه الحساب. غنيًّا عما ترك، فقيرا إلى ما قدم، وايم الله إني لا أقول لكم هذه المقالة ما أعلم أحدًا منكم من الذنوب مما عندي- فأستغفر الله لي ولكم**"

نلحظ في هذه الخطبة –على قصرها- اشتمالها على مقدّمة تشدّ الانتباه إلى موضوعها بما فيها من تذكير قوي بحقيقة خلق الإنسان، فالناس لم تخلق عبثًا، ولهم موعد سوف يُحاسَبون فيه على كلّ ما جنته أيديهم، واستعمل عمر بن عبد العزيز الكثير من الأساليب البلاغية فنجد ذلك واضحاً عندما قال (قليلاً _ بكثير) (وفانياً _بباق)، و(الهالكين _الباقون)، و(غادياً _ رائحاً)، فكلّ هذه الكلمات هي طباق وأسلوب من أهمّ الأساليب البلاغيّة، وكذلك استعمل أسلوب الجناس الذي يشكّل إيقاعاً واضحاً في الخطبة (الأسباب _الأحباب _ الحساب)، ثمّ يأتي عرض الفكرة وتوضيحها، فالمعاد وهو يوم الحساب يكون بعده جنة ونار، فأمّا مَنْ يُعصي ربّه فقد حُرِم الجنة، وأمّا مَنْ خاف ربّه ففي رحمة الله، ويستعين الخليفة في تذكير الناس ووعظهم بتجارب الحياة المحسوسة، فيقول لهم: إنَّ الموت يخطف أحبابنا من حولنا، فماذا يكون مصيرهم؟ حفرة من الأرض يلقون فيها وقد انقطع ما بينهم وبين كل من في الدنيا وما فيها من أسباب.. ولم يبقَ لهم إلّا العمل الصالح ينجيهم من العذاب.

وتأتي الخاتمة التي هي بمثابة الغاية التي توخاها الخليفة من خطبته، وتتركز في أنْ ينظر كلّ إنسان إلى ذنوبه فيستغفر ربّه ويتعظ بما حوله فلا يقع في معصية بعدها، وإذا دققت النظر في خصائص أسلوب هذه الخطبة وجدت فيه مصداق تعريف الخطبة بأنّها: مخاطبة الجمهور، فالخطيب يتوجّه إلى الجمهور وبالحديث من أوّلها إلى نهايتها، ثمّ يختار ألفاظاً مألوفة، وواضحة، وقوية الدلالة على معناها ذات إيقاع نابع من الإحساس العاطفي، وتحسّ جمال هذا الإيقاع وقوّته في التأثير في مَنْ نظّمَ هذه الألفاظ في عبارات قصيرة متوازنة، ويعتمد الأسلوب في جمال إيقاعه ودقته البلاغية على التقديم والتأخير أحياناً، كما في قوله: "**إنّ لكم معاداً**"، و"**سيخلفكم من بعدكم الباقون**". أو على الترادف المعنوي حيناً آخر كما في قوله: "**لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى**"، و" **فخاب وخسر**"، و"**باع قليلاً بكثير وفانياً بباقٍ**"، و" **قد قضى نحبه وبلغ أجله**"، أو على السّجْعِ المعنويّ غير المتكلّف في مثل قوله: "**غير موسد ولا ممهد**". مجرّداً من كلِّ شيء في دنياه **(الطبري، ١٩٧١: ٥٧١)**.

وتظهر شخصية الخطيب واضحة قوية في خطبته، وقد تآلفت كلّ هذه العناصر الأسلوبيّة فيوجد انه بعمق إيمانه بموضوعه وإحساسه به، فاستطاع أنْ ينفذ إلى أسماع جمهوره وقلوبهم –وخاصّة أنّه لم يجرّد نفسه من الذنوب، وأنْ يتغلغل إلى عقولهم بكفره المرتب المعتمد على التجارب والمشاهد الحسية المشتركة فبلغ بذلك غاية من التأثير والإقناع.

ونجد أكثر خطب الحسن البصريّ وهو شخصية معروفة في تلك الحقبة تحتوي على الترغيب الدينيّ، فقال في إحدى خطبه: "**ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم فيه الثواء هاهنا قليل، والبقاء هناك طويل!؟ أُمَّتكم آخرُ الأمم وأنتم آخر أمتكم، وقد أُسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة !؟ فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة أما إنّه والله لا أمة بعد أمتكم، ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم. أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم، وإنما ينتظر بأولكم أنْ يَلْحَقَهُ آخرُكم**"**(عطوان، د.ت: ٢٣٣)**.

ففي هذه الخطبة نرى كيف الحسن البصريّ يغري الناس بالإيمان بالله واليوم الآخر ويدعوهم إلى أنْ يتركوا الدنيا وما فيها، فيبدأ خطبته بترغيبهم بالآخرة وبالعمل الصالح؛ لأنَّ جزاء العمل الصالح هو الجنة والثواب الجزيل فقال: (يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما معاً)، ويبيّن الحسن البصري بأنّه لا شيءَ يدوم فقط تدوم الأعمال الصالحة فقال: (وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بن آدم)، فهنا نلحظ كيف استخدم التشبيه فشبع الأعمال بالقلائد التي توضع بالأعناق.

الخاتمة:

توصلت من خلال دراستي لدوافع الترغيب في خطب العصر الأموي ان هناك الكثير من الدوافع التي ساعدت في ازدهار خطب الترغيب في تلك الحقبة ومن هذه الدوافع هي الدوافع (السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية) فلعبت هذه الدوافع دور كبير في خطب تلك الحقبة

المصادر والمراجع

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.
- ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد، مطبعة لجنة البيان العربيّ،
- أثر لغة الإعلام الحديث في توجيه الخطاب الديني، بلسم محمد صكبان، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٩.
- الأحكام السلطانية، الماوردي أبو الحسن عليّ بن محمد البصري، الحاوي الكبير، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٤م.
- الأخلاق الإسلامية، الشرقاوي حسن، ط١، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٨.
- أشكال الخطاب النثري في العصر الأموي حسين علي الهنداوي.
- أطلس تاريخ الدولة الأموية، سامي بن عبد الله المغلوث، ط١، بيروت . لبنان، ١٤٣٢.
- الأمالي، أبو إسماعيل أبو القاسم القالي البغداديّ، تحقيق خليل الشيخ، دار الكتب الوطنية، ط١ ، ١٤٥٥.

.البداية والنهاية، ابن كثير،تحقيق مجموعة من المحققين ، دار ابن كثير للنشر ، سوريا . دمشق،١٤٣٦.

- تاريخ الإسلام المعروف باسم (التاريخ المظفري)، إبراهيم ابن أبي آدم، تحقيق: حامد زيدان القاهرة، ١٩٨٩م.
- تاريخ الطبريّ، للطبري (ت٣١٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١.
- تاريخ الموصل، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الأزديّ،ت ٣٣٤، تحقيق: عليّ حبيب، القاهرة، ١٩٦٧م.
- تاريخ اليعقوبي (ت ٢٩٢)، مطبعة الغرى، النجف.
- الترغيب والترهيب في الأحاديث القدسية، الحافظ أبي محمد زكي ، تحقيق : المنذري ، القاهرة ١٩٦٠.
- الترغيب والترهيب في شعر صدر الإسلام، ، شاكر محمود عبد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥.
- جمهرة الخطب الأموية ، د. حسين عطوان ،ط١،بيروت ،دار الكتب العلمية
- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، احمد زكي صفوت ،،المكتبة العلمية ،بيروت.
- جمهرة خطب العصر الأموي ، د حسين عطوان ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية .
- الخطابة العربيّة في العصر الأمويّ(دراسة نصّيّة أسلوبيّة)، عادل سلامة خلف بني خالد، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٢م.
- الدولة الأموية، الصلابي، بيروت لبنان ،١٤٢٩،ط٢.
- روح الإسلام، محمد عطية، ط١، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٦٤.
- شبكة الانترنيت، موقع المجلس العلمي الألوكة (أسلوب الترغيب والترهيب)

majles.alukah.net2022/8/1 .

- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤ /٧٢، وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي، تحقيق عبد اللطيف الكوهمكمري.
- العقد الفريد، ابن عبد ربّه، (ت٣٢٨)، تحقيق: أحمد أمين، ط ٢،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١.
- الفتنة المقدسة عقلية التخاصم في الدولة العربيّة الإسلامية، محمود إبراهيم، ط١، رياض للكتب والنشر ١٩٩٩ .

- فن الخطابة وأعداد الخطيب، الشيخ علي، ط٢، دار الاعتصام.
- القبائل العربيّة في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، محمّد عزب الدّسوقيّ، القاهرة مطابع الهيئة العامّة للكتاب، ١٩٩٨م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
- الكامل، ابن الأثير (ت٥٥٥هـ)، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.
- المجتمعات الإسلاميّة في القرن الأوّل، شكري فيصل، ط١ ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٢.
- معجم المعاني الجامع، الأصبهاني (ت٣٨١) ، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ.
- المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، بيروت.
- النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، ١ /٢٠٧؛ الواسطي، علي بن محمد الليثي (من أعلام القرن السادس).
- وقعة صفين، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢.
- وقعة صفين، المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط٢، ١٣٨٣.
- https://khutabaa.com/index.php/ar/ ينظر: في موقع ملتقى الخطباء. ٢٠٢٢/٧/٢٢
- الخطابة في العصر الأمويّ، www.almerja.com ٥/٨/٢٠٢٢